جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

الغزل في الادب العربي في العصر العباسي

المرحلة الثالثة

اسم التدريسي

م.م. اماني كنعان خضير

١٤٤٥هـ **٢٠٢٤م**

الغزل:

يعد من الفنون الشعرية الجميلة المحببة إلى النفس، يصور أشواقي الحين ولواعجهم وهو شبيه بالنسيب والتشبيب من غير كثير تمييز أو عظيم اختلاف ومن يتصفح ديوان الغزل العربي يجده كبيراً وواسعاً ، وقد تغنى الشعراء من خلاله بالمرأة منذ عصر ما قبل الاسلام، وقد جعله فريق منهم استهلالا لمدائحهم وأهاجيهم وحماسياتهم ، وخصص له فريق آخر قصائد ومقطوعات.

وارتقى الغزل في عصر بني أمية، وزاد الاقبال عليه، ولحق الشعراء المرأة ووصفوا معاناتهم في حيها. وقد اختص بعضهم بواحدة عاش لها وقضى وهو يحبها فسموا بالعزلين العذريين ، أو شعراء مدرسة ، العزل العفيف، وعلى أنهم رأسهم جميل بن معمر وعاش بعضهم الآخر يتصيد الجمال في كل مكان، ويتبع الحسن اينما حل وارتحل للعبث واللذة ، فسموا بالغزلين الماجنين أو شعراء مدرسة ، الغزل الحسي وعلى رأسهم عمر بن أبي ربيعة . وبقي التياران يسيران في العصر العباسي من إلى جنب مع اختلاف في الكمية والتوعية.

ويمثل التيار الأول. أي العفيف، مجموعة من الشعراء .. من اشهرهم ابن ميادة وابو حية النميري، والحسين بن مطير الأسدي .. وابن رهيمة وهولاء الأربعة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ومما يستحسن لابن ميادة قوله:

سل الله صبرا واعترف بفراقِ عسى بعد بين أن يكون تلاق

الا ليتني قبل الفراق وبعده سقاني بكأس المنية ساقِ

ويعد العباس بن الأحنف ابرز شعراء الغزل العفيف والعشق الشريف في العصر العباسي ، وقد قصر جل شعره على صاحبته ، فوز ،، ولاحظ أبو الفرج الاصبهاني هذه الظاهرة فقال .. كان العباس شاعراً غزلاً طريفاً مطبوعاً، من شعراء الدولة

العباسية، وله مذهب حسن ولديباجة شعره رونق . ولمعانيه عذوبة ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء، ولا يتصرف في شيء من هده المعالي .

أن شعر العباس بن الأحنف يمتاز بالعنة والود والصفاء والنقاء وهو رقيق مؤثر يتجاوب مع النفس الإنسانية في كل زمان وإن قال فيه الدكتور طه حسين .. لم يبلغ اتقان الغزلين من شعراء بني أمية ، ولم يبلغ إجادة العابثين من شعراء بني العباس، وإنما جاء فاتراً قلما يترك في النفس أثرا قوياً، لأن الفن الذي أراد ان يختص به كان قد انقضى عصره، وانتهت الأسباب التي أوجدته ومكنت الناس من اتقانه والإجادة فيه .

وتابعه في هذا الرأي الدكتور عز الدين بقوله((ومهما يكن من أمر، فان هذا الشاعر العباسي قد انقطع للغزل . شأنه شأن العذريين وشأن عمر بن أبي ربيعة، وأن نَفَسَه الشعري كان اقرب اليهم– الا تجد فيه حرارة العذريين وصدقهم .

ومن شعراء الكوفة القلائل في نظم الشعر العفيف علي بن أديم الجعفي، فقد تغزل بفتاة اسمها – منهلة .. وهام بها ، وشاع أمرهما بين الناس حتى وضع أحدهم كتابا فيهما بعنوان ((علي بن أديم ومنهلة)) .. وقد أشار أبو الفرج الأصبهاني الى خبرهما حينما قال ((كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي بن أديم فهوي جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجل من بني هاشم ، فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن أديم جزعا عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها، وعلمها خبرة فماتت بعدة، فعمل أهل الكوفة لهما أخباراً في مشهورة عندهم وقالوا آخر من مات من العشق علي بن أديم الجعفي .

اما اللون الثاني من الغزل فهو الحسى والمكشوف. وكان شعراؤه أكثر عددا من اللون الأول أي الغزل العفيف أو العذري .. وقد خرجوا من كل عرف وخلق وذوق

وجاهروا بفسوقهم وانحلالهم واثامهم. وراحوا يجوبون في دور اللهو والعبث والقصف والغناء دون رادع من خلق او زاجر من دين وللزندقة والشعوبية دور كبير في شيوع مثل هذا الغزل وساعد عليه ايضا تطور الحياة الحضارية وتعدد الملاهي وتقطع الروابط الاجتماعية وتفسخها وذيوع المذاهب والاراء الاباحية التي نشط قسم من الموالي على نشرها ومن شعراء هذا التيار حماد عجرد ولعل اخف شعر له في هذا المجال قوله في جارية تدعى جوهراً:

إنّي لَأَهوى جَوهراً وَيُحِبُّ قَلبي قَلبَها

وَأُحِبُّ مِن حُبّي لَها مَن وَدَّها وَأَحَبَّها

وَأُحِبُّ جارِيَةً لَها تُخفي وَتَكتُمُ ذَنبَها

وَأُحِبُّ جيراناً لَها وَابنَ الخَبيثَةِ رَبَّها

ومن الثلة المتهتكة المتحللة مطيع بن اياس، فليس من جارية راها الا وكلف بها وسعى اليها. ومن شعره الذي يسمح المقام بذكره قوله في جارية:

إِنَّ قَلبي قَد تَصابى بَعدَ ما كانَ أَنابا

وَرَماهُ الحُبُّ مِنهُ بِسِهامٍ فَأَصابا

قَد دَهاهُ شادِنُ يَل بَسُ في الجيدِ سِخابا

ولم يقف بعض الشعراء في غزلهم عند المرأة بل تجاوزوها إلى العلمان والغلاميات (وهن فتيات في زي غلمان) وكلاهما بدعة خطيرة ، وانحراف وخلق شائن.

فالغزل بالذكر تسرب إلى المجتمع العباسي من الفرس كما يرى يوسف حسين بكار في قوله ((أن العامل الأساس في ظهور الميل إلى العلمان من والفرس الذين تقلوها

إلى العرب، وساعد عليها عوامل أخرى ادت في مجموعها على ظهور الغزل بالمذكر كأي فن من فنون الشعر الأخرى)) ، ويخالفه في الرأي محمد النويهي، فيرى الخطا والظلم معا في أن يعزى هذا الانحلال الخلقي إلى أمة واحدة هي الفرس وإنما يعزوه الى كل الأمم التي جمعتها الحضارة الإسلامية ، لأن الانحطاط إنما نشأ عن اختلاط هذه الأجناس بأديانها المختلفة وعاداتها ومقاييسها ونظمها المتباينة .

من أهم سمات الغزل العذري في العصر العباسي والتي تميز بها الشعراء على الرغم من قلته في هذا العصر وهي كالآتي:

١-خلق معاني جديدة لم تكن هذه السمة تقتصر على شعر الغزل وحسب وإنما كانت حاضرة بجميع موضوعاتهم الشعرية، إذ استخدم الشعراء بذكائهم معان جديدة تتناسب مع عصرهم المتحضر الذي نمّى عقولهم وأنار بصيرتهم على سعة الخيال والتشبيهات العميقة، فكان الشاعر العباسي منتج متنوع الموضوعات والأساليب.

٢-تصوير الإحساس المترف الرقيق بأدق الكلام وأعذب الألفاظ والعبارات اللينة استخدم الشعراء العذريون في العصر العباسي الألفاظ الرقيقة والكلمات العذبة اللينة التي تدخل لقلب المتلقي قبل أذنه ولذبك كان يسهل حفظها وتداولها بين الناس، كما كانوا يصورون إحساسهم بأجمل الصور ويستخدمون التشبيهات الدقيقة والعميقة التي يستوحونها من الشجر والنهر والطبيعة كافة.

٣- شيوع الأوزان المجزوءة في أشعارهم نشر الموالي الغناء في العصر العباسي، فأخذ الشعراء يتسابقون لنظم الأشعار ذات الأوزان المجزوءة أو القصيرة التي يسهل تلحينها وغناؤها، والتي فتحت الأبواب أمام غيرهم للسير على خطاهم، وبما أن القصيدة أو الأغنية ستغنى على الملأ فكان لا بد له أن يحفظ عفة محبوبته في كلماته خوفا عليها من العار.

٤- الاقتصار في غالب الأحيان على محبوبة واحدة فيكتفي الشاعر بوصف محبوبة واحدة لا يستبدلها طوال حياته، ويستهل شعره في الحب مباشرة دون مقدمات بسبب خوف الشاعر على نفسه وعلى محبوبته يجعله في كثير من الأحيان لا يذكر اسمها في القصيدة ويبالغ في وصفها ووصف شدة حبه لها وخوفه عليها.

٥-حرارة العاطفة أظهر الشاعر العباسي العاطفة القوية لمحبوبته لشدة شوقه إليها وعدم وصوله إليها بسهولة، أو بسبب بعده عنها في أغلب الأحيان وانتقالها من مكان إلى آخر، فيظهر شوقه وحنينه إليها دون أن يصفها وصفا ماديا.